أثر عملية التوجيه على الحياة النفسية المدرسية للتلميذ

تعرفنا في المحاضرات السابقة على عملية التوجيه والإرشاد بمختلف تفاصيلها المتعلقة بطبيعة الخدمات والإجراءات والمبادئ والأسس والمشكلات، وجميعها تبرز الدور الحيوي لهذه العملية في البيئة المدرسية، وخاصة في التأثير على الحياة النفسية والمدرسية للتلميذ، ولعل هذه المحاضرة تمثل الخلاصة التي تبرز ذلك الدور بوضوح.

1- الحياة النفسية المدرسية للتلميذ:

1-1- تعريف الحياة المدرسية:

يقصد بالحياة المدرسية تلك الفترة الزمنية التي يقضيها التلميذ داخل فضاء المدرسة، وهي جزء من الحياة العامة للتلميذ الإنسان. وهذه الحياة مرتبطة بإيقاع تعلمي وتربوي وتنشيطي متموج حسب ظروف المدرسة وتموجاتها العلائقية والمؤسساتية. ويمكن تعريف الحياة المدرسية أيضا بأنها الحياة التي يعيشها المتعلمون في جميع الأوقات والأماكن المدرسية أوقات الدرس والاستراحة والإطعام والفصول والساحة والملاعب الرياضية، ومواقع الزيارات والخرجات التربوية . . .) (حمداوي، 2015، ص ص. 10،15)، لذلك تتضمن هذه الحياة أبعاد مختلفة، يمكن توضيح أهمها بالنسبة للتلميذ في النقاط التالية:

- البعد العلائقي: ويقصد به مختلف العلاقات التي يمكن أن يكونها التلميذ داخل المدرسة، سواء بين التلميذ وزملائه، أو التلميذ والمعلمين، أو التلميذ والطاقم الإداري.
- البعد المادي: ويقصد به مبنى المدرسة وموقع المدرسة ومساحتها والحجرات الدراسية ومختلف التجهيزات المدرسية.
- البعد التنظيمي: ويقصد بها القواعد والقوانين التي تدار بها المدرسة والمطلوب من الجميع احترامها خاصة ماتعلق منها بتنظيم السلوك.

وعليه فالحياة المدرسية تكون في بيئة تربوية منظمة، لذلك نجد أنها تسعى لتحقيق الوظائف التالية:

- **الوظيفة التربوية والديداكتية:** أي تكوين متعلم كفء ومؤهل قادر على إيجاد الحلول الممكنة لمختلف الوضعيات التي يواجهها في المدرسة من جهة، أو في الواقع المعيش من جهة أخرى. من خلال تعرضه لمختلف الخبرات والمعارف التربوية والعلمية والأدبية والثقافية والفنية والتقنية.
- **الوظيفة النفسية:** أي تكوين متعلم متوازن نفسانيا شعوريا أو لا شعوريا، والعمل على اندماجه الإيجابي داخل مجموعات الفصل أو مجموعات الصداقة والزمالة ليكون مجموعة من العلاقات الإنسانية الإيجابية مع الفاعلين داخل المؤسسة التربوية

أو خارجها ما يساهم في بناء شخصية المتعلم وإثرائها نفسيا وذهنيا ووجدانيا وحركيا، وتجعله إنسانا نافعا لأسرته ووطنه وأمته ذا قيمة اجتماعية مهمة. أضف إلى ذلك، أن المؤسسة تلبي حاجيات المتعلم وميوله ورغباته وتساهم في تحقيق هواياته المفضلة. كما تساعده على القيام بالأنشطة التي يرغب فيها .

- **الوظيفة الاجتماعية:** أي إخراج المتعلم من حالة الانعزالية والانطواء على الذات أو الأنا نحو التواصل مع الآخرين، والتفاعل معهم اجتماعيا، إضافة إلى تعلم روح الانضباط، وحب الآخرين، واحترام القوانين، وتحمل المسؤولية بشكل واع، ثم الإيمان بفلسفة الحوار والاختلاف والتعايش مع نبذ أساليب العنف والتطرف والإرهاب والكراهية وإقصاء الآخرين علاوة على حب العمل، وتحكيم الضمير، وبناء علاقات اجتماعية مفيدة ومثمرة مع جميع الفاعلين داخل المؤسسة التربوية أو خارجها . (حمداوي، 2015، ص ص. 17-18)

وبين ماهو مطلوب أن تكون عليه الحياة المدرسية وبين ماهو واقع، سنجد العديد من المشكلات التي تتعدد أسباب وجودها وتأثيراتها النفسية، حيث تعتبر جزءا لا يتجزأ من الحياة المدرسية للتلميذ ، يمكن أن نوضحها في العنصر الموالي.

1-2- المشكلات الشائعة في المدارس:

- **المشكلات التربوية:** كانخفاض الدافعية للتعلم، الهروب من المدرسة، الغياب المتكرر، التأخر الصباحي، إهمال الواجبات المدرسية، الغش، قلق الاختبار، صعوبات التعلم. . .
- **المشكلات النفسية:** كالعدوان، الخجل، القلق، نوبات الغضب، الغيرة، الخوف، الاكتئاب، تدني اعتبار الذات. . .
- **المشكلات السلوكية والاجتماعية:** كالعناد والتخريب، الانحرافات الجنسية، العنف المدرسي، تعاطي المخدرات، التدخين، التنمر. . . (الطراونة، 2009)

1-3- الحاجات النفسية والاجتماعية والأكاديمية للتلميذ:

- **الحاجات النفسية:** كالحاجة للأمن والحب والانتماء والمكانة والتقدير وتحقيق الذات والثقة في النفس والكفاءة والاستقلال. . .
- **الحاجات الاجتماعية:** كالتكيف والتوافق مع الآخرين، بناء علاقات إيجابية. . .
- **الحاجات الأكاديمية:** تحقيق التوافق الأكاديمي، النجاح الدراسي . . .

2- التوجيه المدرسي وتأثيراته على التلميذ :

إذن حسب ما تقدم فالتلميذ ضمن حياته المدرسية المتعددة الأبعاد له العديد من الحاجات النفسية والاجتماعية والتربوية التي يسعى لاشباعها ، مع إمكانية أن يعاني من احدى المشكلات التربوية أو النفسية أو السلوكية والاجتماعية، مقابل العديد من الالتزمات التي يجب عليه القيام بها ، بهدف تحقيق النجاح الدراسي الذي يتوافق مع قدراته وميوله ورغباته.

وعملية التوجيه هي من بين الحلقات الهامة ضمن هذه الحياة المدرسية، لارتباطها بشقين؛ شق التوجيه المدرسي والمهني، الذي يتضمن مساعدة التلميذ على التخطيط واختيار الشعبة أو المهنة المناسبة وفقا لقدرات واستعدادات الفرد، وشق الإرشاد، الذي يهتم بفهم وتحقيق الذات وحل المشكلات، وتحقيق التوافق والصحة النفسية. وبذلك فعملية التوجيه تتولد عنها مجموعة من التأثيرات على المتعلمين، يمكن أن نوضحها كما يلي:

2-1- التأثير الإيجابي:

- **تحفيز الدافعية نحو التعلم:** من خلال مساعدة التلميذ على تحديد أهدافهم التعليمية والمهنية وتشجيعهم على الاجتهاد والسعي لتحقيق طموحاتهم.
- **تحسين التحصيل الدراسي:** من خلال مساعدة التلاميذ على تطوير استراتيجيات دراسية فعالة ومعالجة المشكلات النفسية والأكاديمية كضعف التركيز وصعوبات التعلم وقلق الامتحان وغيرها . ومعالجة الأسباب التي قد تدفع التلاميذ للتسرب المدرسي كالإحباط والمشاكل الأسرية.
- **تعزيز التكيف النفسي والاجتماعي:** من خلال مساعدة التلاميذ على التعامل مع الضغوط النفسية والقلق المدرسي ومختلف المشكلات التكيفية داخل المدرسة كسوء العلاقة بين التلميذ والمدرس. وتعزيز مهارات اتخاذ القرار وحل المشكلات.
- **توجيه التلاميذ لاختيار التخصصات المناسبة:** من خلال تقديم المعلومات حول التخصصات الدراسية والمهن المستقبلية والمساعدة في اكتشاف ميولهم وقدراتهم.
- **الحد من المشكلات السلوكية:** من خلال تقويم السلوكات غير المرغوبة والمساعدة على تعزيز الانضباط المدرسي والالتزام بالقواعد . وتعزيز القيم الأخلاقية والسلوك الإيجابي كالصدق والمسؤولية والتعاون والاحترام، ونبذ التنمر أو العنف أو غيره.

- **مساعدة التلاميذ ذوي الاحتياجات الخاصة:** من خلال تقديم الدعم لهم والمساهمة في دمجهم في البيئة المدرسية بشكل فعال.
- **تحقيق التكامل بين المدرسة والأسرة:** من خلال تعزيز التعاون بين الأولياء والمدرسة وإتاحة الفرصة أمام الآباء لفهم احتياجات أبنائهم لدعمهم بشكل أفضل.

2-2- التأثير السلبي:

- **التوجيه غير المناسب:** توجيه التلميذ إلى التخصص غير المناسب لقدرات وميول التلميذ سيؤدي إلى العديد من المشكلات، كانخفاض دافعية التعلم، الشعور بالإحباط، عدم النجاح الدراسي، الرسوب. .
- **ممارسات خاطئة في عملية التوجيه والإرشاد:** هناك العديد من الممارسات التي لا تتماشى مع مبادئ التوجيه والإرشاد، وتصطدم مع الأهداف التي تسعى لها هذه العملية، وهي قد تعود لقلة كفاءة بعض المستشارين أو لإهمال مستشار التوجيه أو لعدم توفر الظروف الملائمة، وهذا قد يتسبب في:
  - اتخاذ قرارات غير مناسبة كحلول للمشكلات التي يواجهها، ما يزيد من تعقيد المشكلة بدل حلها .
  - القلق والتوتر وفقدان الثقة بالنفس الناتج عن ضبابية المصير الدراسي والمهني، ما يرفع من الضغط النفسي والخوف من المستقبل.
  - سوء التكيف الدراسي وضعف الأداء الأكاديمي الناتج عن عدم تقديم الدعم الكافي وتراكم المشاعر السلبية كالإحباط والفشل وغيرها .
  - إهمال توعية التلاميذ للمخاطر كالتدخين والمخدرات والأفكار الغير عقلانية السائدة حول قيمة الدراسة أو الهجرة غير الشرعية قد يتسبب في عدم وقاية عدد كبير من التلاميذ . (الكبيسي و الحياني، 2012)